



بقلم د. صابر عبدالدايم*

أجساد، الأرض تضيق بها على اتساعها -
ولكن يسعها قلب الشاعر «عبدالله شرف»
● كائنات «عبدالله شرف»
تتكاثر.. وتتوالد.. ولكنها لا تعرقل
المسيرة، ولا تزدهم بها المواصلات، ولا
تحدث أزمة سكانية، ولا تضج بها قاعات
المحاكم، ولا أقسام الشرطة،
● إنها طيور القلب، قصائد الأمل والأمل،
إن هذه الكائنات الشعرية المتخلقة من
عصب اللغة، ولحم الشعور، ودم
الأحاسيس، وخلايا المعاناة والوجد تفوقت
على الكائنات البشرية في الوعي

على مكتبه.. تطارحه الغرام.. وتمطره
بالقبيات.. وأحيانا تسقيه من جمراتها
الندى وفجأة نراها سكيناً ونصلاً ورمحا
وسيفا.. والشاعر محاصر.. مهدد
بالاغتيال.. ولكنه سعيد.. مبتهم.. فالشعر
مصيره.. وروضة وسعيده..!!
● إن قصائد «عبدالله شرف» تسكن في
سجل مواليد «صناديد».. وهي القصائد
«الصناديد»، إنها تحديد النسل، ترفع راية
العصيان في وجه «وزارة السكان»، ولا
تتآلف مع «التنظيم السكاني».. لأنها مواليد
جميلة.. وجوه ملائكية» أصوات بلا

● إن الشاعر - كما قال أفلاطون
«كائن أثيري.. ذو جناحين.. لا
يمكن أن يبتكر قبل أن يلهم»،
فالشعر عطاء إلهي، وفطرة
إنسانية خالصة، وحين تندلع
نار الفن المبدعة في كيان الشاعر
فإنه يحترق في هذه الجنة
الملتبهة، ولكن هذا الحريق لا
يخلق رمادا أو هباء تذروه
الرياح؛
إنه كالبركان الهائل.. يظل
متوهجا حتى في سكونه،
إنه يهدي للبشرية كنوزا ماسية
من خيرات الأرض وفيوضاتها،
● هكذا الشاعر.. في عطائه
المتجدد..
● احتراقه.. حياة للآخرين
● آلامه.. آمال للحيارى المتعبين
● أشجانه.. أغنيات تسعد
البائسين..



والشاعر الصديق الراحل «عبدالله
شرف» أخلص لفن الشعر، ووهب حياته
له، وتقلب على جمره، بل قبض على
جمرات الشعر بكلتا يديه، وما زالت هذه
الجمرات متقدة في قلبه، وفي عينيه
المتألقين.. صفاء وإيمانا، وإشراقا وحباً،
وألما وأملا إلى آخر قطرة ضوء في عينيه..
● وحين تشتعل هذه الجمرات في
وجدان «عبدالله شرف» نجدها.. تتحول
إلى كائنات لفظية، ولوحات تصويرية
شعرية، وشحنات لغوية لها هيئة الكائنات
الحية، تسكن بيت الشاعر وأوراقه، حتى
ليخيل إلي أن قصائد «عبدالله شرف»
تجلس إلى جواره على أريكته الخشبية،
بل وتجلس أمامه في دلال وتيه وتمنّع..

فوائد النشر

فهرس المجلة

- لاتنشر المجلة أي موضوع سبق نشره.
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة ولا توزع على عديدين.

□ يرجى كتابة الموضوع على الآلة الكاتبة أو بخط واضح، مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن خمس عشرة صفحة.

- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل ليتمكن وصول المكافأة الرمزية إلى الكاتب.
- ترسل نبذة عن الكاتب في حدود سطرين.

- يرجى توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لا ينشر لا يعاد إلى صاحبه.

- إرسال صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة، أو المجرى معها الحوار.

الحرية، ويتمرد على القيود، ويحطم أسوار السجون... ويكسر الحواجز والقضبان،

● إن الكلمة سلاحه، واللغة وسائطه الدفاعية التي تتجدد مع تجدد الحياة والزمن، إنه يعترف ويقدم هذه الوثيقة التي يؤكد بها عشقه، ويشهد كل كائناته الشعرية على هذه الوثيقة:

يعترف «عبدالله شرف» في ثقة وفي شرف..

○ عرفتك يا شعر صدق الشعور فدعني على راحتك أخط أوانا.. وحيناً أطير

وانسخ منك بساط أمان.. لكل العصور ودعني يا شعر أخلق فيك.. أهرز حروفك

أجعل منك أرائك حب موائد عشق لكل الطيور

فدر بالصدور وخض بالأسارى دروب الخلاص وشق الصخور

● رحمك الله.. يا عبدالله.. رحمة واسعة وجعلك في سجل الخالدين .. فما زلت بيننا.. تتهجي الضوء.. وتسري في المملوكات توزع قهوتك لعصافير الساحة مبتسماً

.. وما زلت بيننا عاشقا ○ تسري.. فتنداح الأمانى صوبه..

طافت رياح النور فوق جبينه ورمت على خديه زنبقة وحطت عطرها فوق الشفاه والخيل ما بلغت مداه..!

■ هوامش:

* ناقد وشاعر مصري - أستاذ بجامعة الأزهر وأم القرى - أصدرت له الرابطة ديوان «مدائن الفجر»

* صناديد - بلد الشاعر «مستقره ومستودع» من قرى محافظة الغربية بمصر.

الحضاري، وإدمان المغامرة والترحال، ● أهل صناديد.. وأهل طنطا قابعون.. في مساكنهم.. ومزارعهم.. ومتاجرهم.. كل يصارع الآخر.. ويغتال في حركته إيقاع الأمان..!!

أما قصائد وكائنات عبدالله شرف.. فإنها تعبر الحدود والأسلاك الشائكة بدون جواز سفر.. تتجول في الصحراء العربية والحواضر الإسلامية في حرية وفرح، تنشر أريج الحياة، وعبق الإخاء، والحن السلام.

● عبدالله شرف يرسل مواليد الشعرية، وهي أيضاً رساله الوجدانية والإنسانية إلى «الأمصار العربية والإسلامية» وهو «الملك غير المتوج» لا يغادر عرشه، ولا يهجر قصره الريفي الجميل «البسيط»

● إنه في «صناديد» وهو جالس في «كوخه» الساحر.. نراه يتجول في نجد.. في مدينة الرياض العامرة الفحاء

● وفي مدينة «جدة» نشهده يختال ويتهدى.. وينساب كالجدول الطروب على صفحات «المنهل» العذب الرائق..

● إنه وهو رابض في «صناديد» نراه في كتيبة الحرس الوطني بالسعودية. جندياً يحمل في قلبه لواء الكلمة المناضلة.. يغزو كيان المناوئين قبل المعانقين..

● إنه في «الفصيل» يفصل بين المتنافسين في ميدان الكلمة، ويحوز قصب السبق، فهو الفارس بلا جواد ولا سيف.. ولا قدمين.. إنه فارس الكلمة.. إنكم ترونه بعيداً عنكم وهو جالس بينكم.. أحياناً..!

وأنا أراه قريباً مني في «مكة».. أراه أمامي.. مبتسماً.. ضحوكاً.. حزينا.. ساخراً.. وأنا أقلب صفحات «الشرق الأوسط» و«المسلمون» و«أخبار الأدب» و«الجزيرة»

● أراه مهجداً ينضح شعراً.. قادماً لتوه من «لندن» في صحابات الرؤى..

متأبطاً نجوم القصيد.. وأقمار الإيقاع..

● إن عبدالله شرف.. عاش في سباق مع الزمن والحياة

إنه يجري وهو جالس!! يطير وهو ساكن..! إنه العاشق الصنيد.. يحمي محبوباته، ويعشق كائناته

ويثور على جبال الجليل.. ويثار لاغتيال

رسالة إلى أبي

التسليم، والذي كان محور موضوع ذلك الإنشاء، وأعني به قوله الكريم: «إن أبغض الحلال إلى الله الطلاق»، فانطلق قلبي يصول ويجول في ساحة الورقة الأولى، والثانية، والثالثة و... مستلهما الإرشاد والتوجيه من ذاكرتي التي لم تبخل عليه بأي شيء، فجالت به في دروب معينة، وكشفت له الستار عن تلك الليلة الليلية، التي عدت فيها من العمل مقطب الجبين، خالي الوفاض، إلا من شتائمك التي تصاعدت وتيرتها قبل أسبوع من ذلك! أتذكر يا أبي أنني حينما هممت بتقبيل يدك، لكنك نهرتني، وامتدت اليد التي أوشكت أن أقبلها، فكالت لي صفة دوت لها جناب الحجر! وعندما احتجت أمي الحبيبة صرخت في وجهها، وضربت بجمع يدك على الطاولة القريبة منك، وأنت تقول غاضبا: «قلت لك يوم أمس لقد ضقت ذرعا بالعيش معكما تحت سقف واحد.. أتسمعين لقد ملكت هذه الحياة البغيضة!!» فردت المكلومة عليك والدموع تخطط على خديها خطين طولين: «استعذ بالله من الشيطان الرجيم.. فكر في صغيرتنا الوحيدة.. اتق الله فيها.. قل لي بحق الرحمن ما ذنبها؟!» واصلت رجاءها وتوسلاتها المزوجة ببيكائي، لكنها كانت كصرخات من تقطعت به السبل في عرض مفازة من المفاوز! أما زلت تذكر هذا يا أبي؟!.. يومان فقط على تلك الحادثة وبعدها وجددتني في منزل جدتي رحمة الله عليها. وإني إن كنت ناسية شيئا فإني لن أنسى صبرها وجلدها، وهي تقاوم الدموع التي تجمعت في زاويتي عينيها، وتقول في إيمان عميق: «لا حول ولا قوة إلا بالله، حسبنا الله ونعم الوكيل. لماذا كل هذا الغم؟! فهل أنت لا قدر الله في ضيافة غريب؟! اشكركه تعالى ما دمت في بيت أمك، وصغيرتك في بيت جدتها.. فلم الحزن إذن؟!»

نعم يا أبي، كشفت ذاكرتي لقلبي الستار عن هاتين اللقطتين اللتين احتفظت بكل تفاصيلهما رغم تعاقب السنين، كما أنها لم تبخل عليه بلقطتين مازالتا بدورهما منقوشتين عليها، إذ كررت بي الذكرى وأنا أكتب الموضوع الإنشائي إلى صباح ذلك اليوم من أيام الخريف، وأقصد به اليوم الذي ودعتني فيه أمي الحبيبة عند باب الثانوية الداخلية، وهي تقول لي بصوت خفيض: «كان من اللازم ألا تدخل في هذه المؤسسة، ولكن ماذا كنت تريدني مني أن أفعل، فما هي جدتك تنتقل إلى جوار ربها، وما هي أجرة تقاعدها تتوقف بموتها، فمن أين لنا أن نعيش إذا لم انضم إلى صفوف العاملات في ضيعة السيد

أبي العزيز، أعرف جيدا أن الدهشة ملأت عليك نفسك، ودقات قلبك تتابع، وأنت تتسلم الظرف الذي يحمل رسالتي هاته. حق لك ذلك، فما هي ذي الآن قرابة السنة تمر على زيارتي لك في شأن الحصول على نسخة من شهادة الميلاد، وحق لك أيضا أن تتساءل وأنت تهم بفتح الظرف عن سر هذه الرسالة المفاجئة.. أجل جاز لك التساؤل، لكن لا داعي إلى الانشغال، وضرب أخماس في أسداس! فاهدا إذن بالا، وهون على نفسك، واطرد عن قلبك الوسواس، فما حملت الورقة والقلم لأقلق راحتك، أو أنغص عليك حياتك - معاذ الله - بل حملتها لأشركك - على الأقل بواسطة الكلمات - في الأجواء السعيدة التي شملت زوال اليوم ثانويتنا الداخلية: هاتيك الأجواء التي كانت ابنتك في لحظة من اللحظات قمرها الذي شد إليه أنظار المديرية، والأساتذة والتلميذات، وبعض الأمهات والأباء، والمنظفين والمنظفات، وفك عقال السن العديد من الحاضرين والحاضرات، فجاد بخلو الكلام، وأطلق عنان الحناجر، فتغنت بشجي الألحان، وأحضر ملهمي الأشعار، فترنم الكثيرون بالعبارات الحسان، الممزوجة بأصدق الأمانى، والتشجيعات المعززة بأحر التهافت.. إي والله هكذا بين عشية وضحاها غدت ابنتك قطبا دارت حوله مؤسستنا مدة أربع ساعات، عذها البواب أبو سعيد سابقة لم تشهدها المؤسسة طوال الأعوام الثلاثين التي قضاها فيها. نعم في لحظة قصيرة حدث مالم يكن في حساباتي إطلاقا، وأنا أستسلم لطيف الوحدة، بعدما نامت زميلاتي في العنبر، ورحت أضغ اللمسات الأولى للموضوع الإنشائي الذي كلفنا أستاذ الأدب العربي بإنجازه. والصدق أقول، فإنه لم يسبق لي أن رأيت قلبي يقبل على الأوراق الخضراء اللون التي سودت عليها ذلك الموضوع بالشكل الذي رأيته عليه في تلك الليلة، رغم أنه - الموضوع - يستدعي نوعا من التمعن والتركيز، كما جاء على لسان الأستاذ، وهو يقدم لنا بعض النصائح والإرشادات في نهاية حصة الإنشاء، ومع ذلك كله لم أجد أدنى صعوبة، بحيث لم أسأل زميلة فيما يخص عنصرا من العناصر، ولم أحدث نفسي في شأن الاستعانة بواحدة منهن على تحريره. فقد انجلت أمامي الأمور بسهولة، كما تتجلي الشمس خلف سحابة من سحب الصيف الشاردة في صفحة السماء الصافية؛ وانقادت لي الأفكار انقياد أوراق الخريف لأدنى هبة ريح غاضبة! فتبدى لي فحوى وعمق، وبعد حديث مربى الإنسانية الرسول الخاتم عليه أعطر وأزكى



تنمو، وتنمو إلى أن انتهت إلى الحفل الرائع الذي حدثت عنه في بداية هذه الأسطر. فقد أصرت صديقتي على أن تكون حفلة نهاية الفصل الأول مناسبة للاحتفال بتفتح برعم جديد في حديقة الكتابة الغناء! على حد تعبير إحدى صديقتي المرحات.. وبالفعل تم الحفل في الجو الجميل الذي أطلعته عليه.. أه! يا أبي المحترم لا تتصور الغم الذي اجتاحني - نعم الغم - في قمة فرحة الجميع وبهجته، إذ أنني طوال الحفل والتصفيقات مدوية، والتشجيعات متعالية، كنت أبحث جاهدة عنك وعن أمي الحبيبة وسط جموع الآباء والأمهات، الذين استدعيتهم إدارة المؤسسة فلبوا الدعوة. ورغم أنني كنت أعرف سلفاً أنه من رابع المستحيلات أن تكونا وسط تلك الجموع، فإنني ظلت أبحث عن وجهيكما أكثر من مرة حتى إنني، وأنا أرد على الهدايا والتشجيعات بكلمة شكر، توهمت أنني أراك تلوح لي بيدك، وأمي إلى جانبك تضحك ملء فمها، وكلما علت موجة التصفيق راحت تصفق بحرارة و... اسمح لي أبي المحترم، فهذا الجرس قد دق معلنا عن دنو موعد تقديم وجبة العشاء، وبالمناسبة، فكم أكره قاعة الأكل الفسيحة، لسبب واحد، وهو أنني أشعر داخلها بالوحشة على الرغم من أنني أتناول وجباتي في معية قرابة مئة تلميذة؛ لكن عزائي هذا المساء هو أن العطلة قد حلت، وغدا بحول الله وقوته سألتقي بأمي العزيزة، فأنا في شوق بالغ إليها لا يعد له شوق إلا إلى حياة ينتفي منها شبح الوحدة، الذي لازمني منذ أن أوصدت الباب بعنف، بعدما خرجت في تناقل جنباً إلى جنب مع أمي الحبيبة.

مرزوق.. اسمعي يا عزيزتي، لا تتهاوني في دراستك، داومي على التحصيل، اصبري على المشاق، واستسجلي الصعاب، واستخفي بالحن؛ فكلها سنوات معدودة، وتحققين المراد.. مع السلامة، وموعداً أيام العطل «أبي المحترم بعد هذه اللقطة، انتقلت ذاكرتي بقلمي إلى الأمسية التي زرتك فيها في شقتك بالمدينة، قبل سنة على وجه التقريب، فتجلت أمام ناظري الحجرات غير المرتبة، وعلب المحبرات المتجمعة في ركن من أركان المطبخ، والأرضية المتربة، وقتها وجدتني مدفوعة إلى حيث المكتسة والماء، ورحت أنظف، وأرتب، ففاحت رائحة زكية؛ ساعة ونصف على ذلك، رأيته تحدثني في بهجة وعينك تطوفان بالبيت النظيف، وكأنك تدخله لأول مرة، كما أنني رأيته تقبل على ما طبخت بنهم شديد - أترك نسيت هذا؟! - إى والله - أبي المحترم - ما كاد قلبي يعود من رحلة الذاكرة تلك حتى وجدتني قد حبرت أربع ورقات كاملة.. مر أسبوع على ذلك، لم أكن خلاله قطعاً أعتقد أن ما كتبت سيحدث كل هذا الإعجاب، والثناء، فقد طفق أستاذي ينوه بموضوعي منذ بداية الحصة، ثم قرأه على التلاميذ، وبين لهم مواطن تفوقه الجملة - كما سماها - وانتهى به الأمر أن أرسله إلى المديرية التي استدعيتني، وفي إعجاب نوهت بي، ووعدتني بأن موضوعي ذاك سينشر في مطبوعة المؤسسة الدورية، وقالت لي في نهاية اللقاء بحماسة: «واصل يا عزيزتي فاطمة اجتهادك، واعلمي على شق درب الكتابة بثبات فهذه طلائع موهبة أدبية فذة بحول الله وقوته» وظلت تنويهات زميلاتي، وتشجيعات الأساتذة، والإداريين

بقلم: عمر فتال